أعماق مزيفة

خداع رهيب خداع رهيب حياتي انا وحياة الجموع
خداع رهيب عميق مداه تسربل منا حنايا الضلوع
أمات الحياة بأعماقنا وأطفأ فينا بقايا الشموع
وزيّف إحساسنا بالحياه وأسلمنا لحياة القطيع ! !
وأهدر حقي في ان اقول لنفسي : إني جبان لئيم
وأهدر حقي في ان اقول : لماذا أعيش كطفل يتيم ! ! !
لماذا أعيش بصمت رهيب ورعب وخوف ويأس بهيم ؟
لماذا أحطّم ذاتيّتي وألغي وجودي وقلبي الرحيم ؟
وأفنى بهذا الخضم الرحيب وأرغم في موجه ان أهيم ؟
وأنساب في موكب العاجزين أدق الطبول لهذا الزعيم
وألمح نفسي كالببغاء وأدمي يديّ لهذا العظيم ! !
وأخنق اعصابي الثائرات على ذلتي برهيب القيود
وذاتي انا وانطلاقي انا وإحساس نفسي بمعنى الوجود
وأن لي الحق في ان ارى الكائنات بعقل جديد وفهم جديد
وفي ان أحبّ وألا أحبّ وفي ان اريد وألا اريد

★

حياتي انا وشعوري انا وفهمي انا لغموض الحياه
هراء عقيم هراء عقيم سمعنا صداه وقد لا نراه
أنحن نعيش ؟ سؤالٌ عنيد تعاودني كل يوم رُؤاه
سؤال يعربد في خاطري ويفجؤني كل يوم صداه

★

وحدّثت يوماً ابي والمساءْ يفجّر فينا الأسى والشجونْ
وكان معي إخوة ينظرون إلى غير شيء ولا ينطقون !!
وموقد شايٍ ومن فوقه وعاء يئنّ ويطوي السكون
وضقنا بهذا السكون الرهيب وبالقلق المستبدّ اللعين
وكلٌ يريد حديثاً ولو أي شيءٍ يزيح اسى الحاضرين !!
وطال انتظاري لشيء يقال وطال انتظارٌ من الآخرين
وراح ابي فجأة بعد صمت تبدّى رهيباً كصمت المنون
يجول بنا في حديث طويل ويسمعنا قصص الأقدمين
ولكنْ اخٌ لي جرّ الحديث الى الانتخابات والناخبين
ومن سيفوز من الأغنياء ومن سيكون من الفاشلين
وكيف اشترى بعض من رُشحوا بأمواله ذمم البائسين
ومطّ ابي شفتيه لنا وجال بعينيه في الحاضرين
وماتت على ثغره ضحكةٌ ولفّ دخينته في سكون
وقال ابي : إننا ها هنا نسير ونمضي مع الحاكمين
تحركنا إصبع للشمال واخرى تحركنا لليمين
مواكبنا اينما وُجّهت تصيح وتهتف للظالمين !!
وكم أرغمونا على ضحكةٍ وأعماقنا صارخات الأنين
وبيْنا يحدثنا ساخراً وبينا نصيخ له ساخرين
سمعنا دبيب حذاء ثقيل ونخنخة العسكريّ البدين
وقطّب وجه ابي واعتراه شحوبٌ وخوف وسخط دفين
وحرّك مسبحة في يديه ورانت علينا ظلال السجون
وقال: احذروا إن هذا الجدار له أذنٌ تسمع الحاكمين
دعونا دعونا وخلّوا الحياة تسير بنا مثلما يبتغون

★

ومر مساءٌ ومر مساءْ ومازلتُ أسأل أين الحياه ؟؟
أنحن نعيش ؟ سؤال عنيد يحطمني كل يوم صداه !!
لماذا نُزيّف أعماقنا ونشعرها بالذي لا نراه ؟؟
ونصرخ في الليل من رعبنا وتنسابُ أحلامنا في دُجاه
ونُخفي عُفونة أفكارنا ونمضي نزخرف أوهامنا
ونُرقص أشلاءنا مُرغمين ونخشى نواجه أغلالنا
أنحيا دُمى يتسلى بها سواها أنخدع أبصارنا
أنُفرضُ فرضاً علينا الحياة ونُقهَرُ فينا إرادتنا
أنُرغمُ إحساسنا أن يُحس بما فرضته علينا القيود
« إرادتنا » هي سرُّ الحياة ونحن نعيش لأنا نُريدْ !!
ولن يقهرَ الموت فينا الحياة إذا ما قهرنا ظلام اللحود
ولن يَفرِضَ الموتُ سلطانه على من يغنون لحن الوجود
على من يريدون فهم الحياة بعقل جديد وفهم جديدْ

القاهرة

اسعد دعيبس